

الاستفتاء الشعبي العام هو بمثابة إعلان بسقوط الشاه وإنذار للحكومات المؤيدة له

بسم الله الرحمن الرحيم

المظاهرات التي شهدتها إيران أمس واليوم، قطعت طريق الاعتذار على كل فرد وجميع الحكومات التي لا تستطيع الإدعاء بعد الآن أن حكم الملك يستند للدستور وأن بقاءه قانوني ويحظى برضا الشعب. فقد أثبت الاستفتاء العام الذي أجري أمس واليوم والبيانات الختامية أن الملك ساقط، ونحن كنا نقول إنه ساقط منذ البداية، وما كنت أقوله هو أن الملك رضا وهذا الملك قد تسلط على الحكم في إيران بالبغي وحكما بصورة غير مشروعة وهذا ما كان ينكره كارتر وأمثاله، لكن ما جرى أمس واليوم أثبت فقدان هذا الحكم لأية مشروعية دستورية، لأن دستورنا ينص على أن يكون الملك وحكومته مستندان إلى رأي الشعب، وهذا أمر طبيعي. وقد أعلن الشعب الإيراني برمته اليوم في طهران ومشهد وقم وتبريز وكل أنحاء إيران رفضه للملك ومن خلال مسيرات سلمية بالكامل سلبت الحجة من أي ادعاء بأن القائلين بذلك هم مجموعات متسللة جاءت من خارج الحدود.

وعلى ضوء الحقيقة المتقدمة أوجه نداء لجميع حكومات العالم، ونداء آخر إلى داخل البلد والعسكريين، الأول هو أننا نعلن لجميع هذه الحكومات وبدءا من هذا اليوم الذي شهد إجراء استفتاء العام وبصورة تامة كاملة وحيث اتضح للجميع فقدان الملك للمشروعية الدستورية، أننا نلغي جميع الاتفاقيات الموقعة من قبل أي حكومة مع إيران إذا واصلت دعمها لنظام الإيراني ولن تصدر قطرة نفط واحدة لبلدها ما دامت تحكمه على الأقل.

وعلى البرلمان الأميركي أن يحاسب كارتر ويستجوبه بشأن مسوغ دعمه لحكومة تفتقد القاعدة الشعبية ولا يؤيدها أحد في إيران، عليه أن يستجوب حكومة كارتر، وكارتر شخصيا ويقول له: إنك تعمل ضد المصلحة الوطنية الأميركية لأن دعمك للملك للتسلط على إيران خلافا لدستورها بعدما أسقطه الاستفتاء العام الذي شهدته غيران خلال يومي أمس واليوم إذا لم يكن ساقطا إلى الآن، هذا الدعم يضر بالمصالح الأميركية لأنه سيؤدي إلى قطع النفط (الإيراني) عن أميركا ما دمت أنت وإدارتك في الحكم، ونفس الأمر يصدق على سائر الدول الأخرى، لا فرق في ذلك بين أميركا وإنكلترا أو الإتحاد السوفييتي وغيرها، من التي ترغب في ابتياع النفط الإيراني، فلن نقدم النفط، حتى كصفقات بيع عادلة، لهذه الدول ما دامت الحكومات التي تدعم الملك اليوم باقية في حكم بلدانها، أجل نحن لا نعادي الشعوب وسنقدم لها النفط إذا ما ضغطت على حكوماتها عبر البرلمان

وأجبرتها على قطع دعمها للملك وإعلان عدم تأييدها له، أما إذا لم تقم الحكومات بذلك فلن نقدم النفط للشعوب أيضا ما دامت تلك الحكومات باقية في سدة الحكم وفي ضوء ذلك فإن برلماناتها تعرف واجبها تجاه حكوماتها.

هذا نداء للأجانب ولزعماء حكوماتهم لكي يفتحوا أعينهم ويسيروا في الطريق الصحيح، فعليهم أن يدعموا هذا الشعب الناهض المطالب بحقوقه في الحرية وتقرير مصيره بنفسه وهو يعلن رفضه للملك، أما إذ أحجموا عن تأييده ودعموا الملك فلا نصيب لبلدانهم في النفط (الإيراني) ما داموا في حكمها.

وثمة نداء أريد توجيهه للجيش الإيراني وأرجو وصوله إليه، وهو أننا يائسون من القادة العسكريين العجائز لا سيما الذين كانوا في قادة الجيش منذ عهد الملك رضا ومن مؤيديه. فقد أشبعهم وهم أنصاره الذين يرتكبون هذه المذابح سواء في ظل الحكم العسكري أو في ظل الحكومة العسكري، وقد طلبنا تسجيل أسماءهم لكي تتم معاقبتهم على جرائمهم في ظل الحكومة الإسلامية إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله). أما الضباط الشباب فهم لا يملكون تلك الرتب العسكري، إذ لم يمنحوا لهم وأبقوهم في رتب دانية تحت سلطة أولئك الضباط الكبار الذين يخدمون أميركا والإتحاد السوفييتي ثم الملك بالدرجة الثانية وقد أتخموهم من عائدات النفط، فشيخوا من أموال الشعب المنهوبة بواسطة الملك فهم يعتبرون الملك وأميركا أولياء نعمتهم ولذلك فنحن يائسون منهم.

أما الضباط الشباب وهم يشكلون طبقة مهمة في الجيش فإني أعلم بأنهم محرومون ولذلك أنبهم وأقول لهم: إنكم شباب ولا تزال أمامكم فسحة للعيش وفرصة القيام بالواجب وخدمة شعبكم فعودوا له واخدموه واتركوا هذا الجهاز الحاكم الذي تعلمون أنه قائم خلافا للدستور والإسلام فتخلوا عنه والتحقوا بصنفوف الشعب فالحكم الإسلامي يرحب بكم ويفتح ذراعيه لاحتضانكم وسيكون لكم خيرا من عهد الملك إذ لن تكون فيه عمليات تقديم الرشاوى بهدف تقوية الحاكم، فهو حكم العدل وحكومة وطنية مستندة إلى الدستور الإلهي وإلى آراء الشعب والحاكم فيه لا يصل للحكم بالطغيان ويسعى للاحتفاظ بالسلطة، بل يأتي استنادا لانتخاب الشعب، والشعب هو الذي يحفظه، ولذلك فإنه إذا تحرك يوما خلاف آراء الشعب والدستور المدون فهو ساقط ولا شك حث تعزله من منصبه حكومة إيران وشعبها.

إنكم أيها الضباط الشباب لستم مثل هؤلاء العجائز الذين خسروا الفطرة الإنسانية أمام الدولار، فعودوا على أحضان الشعب فهو يستقبلكم والحكومة الإسلامية تحفظكم، فلا تظنوا أنها لا تريد ضباطا وأن مجيئها يعني نهايتهم، كلا فهي تحتفظ بكل هذه الأدوات التي تستخدمها أنظمة الحكم الأخرى لكنها تمتاز بخلوها من السرقة (يضحك الحاضرون) فنحن نريد منع السرقة واعتقال اللصوص. أما الذين يخدمون الوطن فهم مكرمون لدينا كافة وكرماء أمام الله تبارك وتعالى. وسيتم توفير كل ما يحتاجونه، ولكنهم ارتكبوا جرائم السرقة ونهبوا أموال الشعب ونقلوها للخارج فستتم محاكمتهم بالطبع فلا يتصوروا أن الأمر سينتهي بفرارهم من إيران، فهؤلاء الشباب موجودين سيعاقبونهم في الخارج أيضا (يضحك الحاضرون) وهم موجودون في أميركا وإنكلترا، فلا تظنوا ولا يظن الملك أنهم قد نهبوا هذه الأموال ويمكنهم أن يستقلوا طائرة ويهربوا إلى الخارج ويذهبوا إلى أميركا، كلا فحيثما ذهبتم يوجد شباب إيرانيون غياري سيحاسبونكم هناك أيضا (الحاضرون: إن شاء الله).

وعلى أي حال فإن خطابي موجه لهؤلاء الشباب في الجيش، فإني أعلم أنهم لم يفقدوا فطرتهم الإسلامية والإنسانية وقلوبهم مع الشعب لكنهم يخضعون حسيما يتصورون، لأوامر هؤلاء الجنرالات الكبار وأمثالهم وقد أربوهم بالإدعاء بأن مجيء الحكومة الإسلامية يعني نهاية مسؤوليتهم العسكرية، وهذا ادعاء لا أساس له، ففي زمن حكم أمير المؤمنين الإمام علي (ع) كان يتواجد القادة العسكريون ولكن ضمن تشكيلة أخرى، فمالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر كانوا من كبار القادة العسكريين في حكومة الإمام، والدولة تحتاج باستمرار للجيش والقادة العسكريين وجميع الاختصاصات الموجودة في المؤسسات الحكومية، أما الذي هي في غنى عنهم فهم الجنود، والذين يريدون أكل أموال الشعب دون أن يعلموا ودون أن يكونوا نافعين له أصلا، وعلى هؤلاء أن يحسموا أمرهم وكلما أكلوا ونهبوا بمقدار أقل كلما كان حالهم أقرب إلى صالحهم لأنهم حيثما ذهبوا فسيتم العثور عليهم.

وعلى أي حال فهذه من الدعايات المغرضة التي ستم ترويجها بين العسكريين والجنود وترويج أمثالها بين المزارعين والفلاحين حيث يقال لهم إن مجيء الحكومة الإسلامية يعني إعادتهم إلى الأوضاع المأساوية التي كانت تحيط بهم، لكن الفلاحين المساكين أنفسهم يعلمون أن الإصلاح الزراعي الذي قام به هذا السيد (الملك) هو الذي أوصلهم إلى الحالة المأساوية والأوضاع المعيشية

التي يعيشونها الآن، فالمصارف والجمعيات التعاونية التي أقيمت باسمهم قد سلبتهم كل مقومات الحياة.

أما إذا أقيمت الحكومة الإسلامية فلا محل لهذه الأمور ولا تتوهموا أنها سترجع لأولئك المتجبرين المترفين الأملاك التي أخذت منهم. كلا، بل إنها ستحاسب كل واحد منهم بصورة دقيقة وعليهم أن يدفعوا لها الضرائب التي أحجموا عن إعطائها (هم وآباؤهم وأجدادهم) على مدى سبعين أو مائة عام (فلو أحصينا مبالغ هذه الضرائب لزادت عن قيمة أملاككم لذا سنأخذ ما لديكم من المجوهرات والودائع المصرفية لأنهم مدينون للحكومة). فإذا تم تأمين هذه الأملاك وأصبحت من أموال الحكومة الإسلامية فهي تحتاج حينئذ لمن يزرعها، لأنها لا تريد تأمين المحاصيل الزراعية من الخارج ومد أيديها إلى إسرائيل وأميركا من أجل الحصول على البيض والدجاج أو الحنطة والشعير. بل إنها تريد إقامة دولة توفر بنفسها كل ما تحتاجه، فتكون منتجاتها الزراعية مليئة لحاجاتها، فقد دمر هذا الشخص ثرواتنا الزراعية والحيوانية فهو الذي أعطى أراضينا الخصبة للأجانب ودمر كل ما لدينا، ونحن نريد أن يكون بلدنا لنا، فالإسلام لم يأت لظلم الضعفاء بل لرعايتهم وخدمتهم، وقد ظهر بينهم وليس بين الأغنياء، فقد انطلق بين صفوف مساكين المدينة ومكة ومعدميها، والأمر نفسه يصدق على سائر الأنبياء، فلم يكن أي منهم من طبقة المترفين لكي يدافعوا عن مصالحهم، بل انطلقوا من بين صفوف هؤلاء الضعفاء والجماهير وهم المدافعون عنها فلا يسمحون بإنزال الظلم عليهم وبالطبع لا يسمحون أيضا بإنزال الظلم على الكبار فلا يحق لأحد أن يظلم آخر.

ومن هذه الدعايات أيضا الإدعاء بأن مجيء الحكم الإسلامي يعني حبس النساء في المنازل وإقفال الأبواب عليهن لكي لا يخرجن منها (يضحك الحاضرون). فأى قول قبيح هذا الذي ينسبونه للإسلام؟ في صدر الإسلام كانت النساء يشاركن في الجيوش وميادين القتال. الإسلام لا يعارض الجامعات بل يرفض نشر الفساد فيها وجعلها متخلفة، ويعارض الجامعة الاستعمارية وليس أصل الجامعة، الإسلام لا يعارض أيًا من مظاهر التقدم، وأيًا من تخصصاتكم وفناتكم. والإسلام هو الذي أنقذ النساء وحفظن في مقابل الرجال بعدما كانوا لا يقيمون لهم وزنا قبل بعثة بني الإسلام، فمنحن القوة وجعلهن مساويات للرجال وفي مكانة واحدة، وبالطبع فثمة أحكام خاصة بالمرأة تناسبها وأخرى خاصة بالرجل وتناسبه، لكنها لا تعني التمييز بينهما، كلاهما يستطيعان دخول الجامعة ويتمتعان بحرية الانتخاب والتشريع. أما الذي يرفضه الإسلام فهو ما يسعون له من تحويل المرأة إلى

لعبة بأيدي الرجال، أو أن تكون مجرد (جاذبة لأنظار الرجال) على حد تعبير الملك، فهذا انحراف نسعى لمنعه ونحن نريدها إنسانة وحرّة مثل سائر الأحرار من بني الإنسان. هذه هي الدعايات التي يصرف الملك لترويجها بمائة مليون دولار سنويا كما يُنقل، فلا تصغوا لها، ولم يعد ثمن من يصغي لها، وعليه هو أيضا أن يجمع رحاله ويذهب لسبيله (يضحك الحاضرون). أرجو لكم جميعا التوفيق إن شاء الله، ورجائي أن يقيم الإسلام حكومته في إيران بكل توفيق لتحل محل الحكومات الظالمة إن شاء الله (الحاضرون: إن شاء الله)، اللهم أيد كل الذين ينصرون الإسلام في داخل إيران (الحاضرون: آمين)، وأسأله تعالى أن يوفقكم ويؤيدكم أنتم الشباب الذين تقيمون في الخارج بعيدا عن شعبيكم (الحاضرون: آمين) وأسأله أن يوفق الجميع لكي ننجح في قطع أيدي الأجانب عن بلدنا. حفظكم الله جميعا. (الحاضرون: آمين).

---

#### هوية الخطاب رقم . 84

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 10 محرم 1399هـ ق الموافق 11 ديسمبر 1978م.  
الموضوع: الاستفتاء الشعبي العام الذي شهده يوما التاسع والعاشر من شهر محرم هو بمثابة إعلان بسقوط الملك وإنذار للحكومات المؤيدة له.  
المناسبة: خروج المظاهرات الجماهيرية الكبرى يومي التاسع والعاشر من شهر محرم في إيران.  
الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.